

نوروا المجلس بالصلاة على مُحَمَّدٍ و آل مُحَمَّدٍ , اللهم أدخل الفرح و السرور على قلب العقيلة المكسور  
بظهور إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و عليها لذكره الأقدس عَطَّرُوا المجلس ثانية بالصلاة على  
مُحَمَّدٍ و آل مُحَمَّدٍ , اللهم وفقنا للأخذ بنأر سيد الشهداء عليه أفضل الصلاة و السلام مع إمام زماننا  
صلوات الله عليه لذكره الأظهر زينوا المجلس ثالثةً بصوتٍ رفيعٍ بالصلاة على مُحَمَّدٍ و آل مُحَمَّدٍ ..

## يا زهراء

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لدين مُحَمَّدٍ و آل مُحَمَّدٍ و جعلنا من المستمسكين بعروتهم الوثقى التي لا  
انفصام و الصلاة في أكمل مراتبها على أشرف مراتب الوجود و أعظمها مُحَمَّدٍ و آل مُحَمَّدٍ  
الأطيبين الأطهرين ..

و اللعنة القاصمة الوبيلة على أنجس الخلائق و أخبثها أعداء مُحَمَّدٍ و آل مُحَمَّدٍ و أعداء شيعتهم  
إلى يوم الحساب ..

- في الليلة الماضية كان الكلام في معنى الاستغراق مع الله سبحانه و تعالى و الذي جَرَّنا إلى هذا الحديث  
حديثنا عن السيدة سَكِينَةَ صلوات الله عليها و ما قاله سيد الشهداء عليه أفضل الصلاة و السلام  
بخصوصها : ( و أما سَكِينَةُ فغالِبٌ عليها الاستغراق مع الله فلا تصلح لرجل ) و تحدثتُ عن معنى  
الاستغراق مع الله و أن لم يكن البحثُ كاملاً و في غاية التفصيل إلا أني وصلتُ إلى قولَةِ إمامنا زين

العباد صلوات الله و سلامه عليه : ( فقد انقطعت إليك همتي و انصرفت نحوك رغبتني فأنت لا غيرك مرادي ) ... إلى آخر كلامه الذي ذكرته في ليلة البارحة ..

( فأنت لا غيرك مرادي و انقطعت إليك همتي و انصرفت نحوك رغبتني ) هل يتمكن الإنسان أن يتحقق من هذا المعنى أو أن يُحقق هذا المعنى في نفسه ؟ من دون التدرج و من دون الولوج من الباب الذي فتحه الباري سبحانه و تعالى لعباده للوصول إليه أو للاستغراق معه أو للاستغراق به سبحانه و تعالى , في الزيارة الجامعة الشريفة المروية عن إمامنا أبي الحسن الهادي صلوات الله و سلامه عليه يأتي الجواب صريحاً فلا أتكلف جوابه , موسى ابن عبد الله النخعي يقول لإمامنا أبي الحسن الهادي صلوات الله عليه : علمني يا ابن رسول الله قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا زرت واحداً منكم فعلمه الإمام عليه السلام الزيارة الجامعة الكبيرة و جاء فيها , و نحن نخطبهم صلوات الله عليهم أجمعين ( بأبي أنتم و أمي و نفسي و أهلي و مالي من أراد الله بدأ بكم و من وَحَدَهُ قَبْلَ عَنكُمْ و من قصده توجّه بكم , موالي لا أحصي ثنائكم و لا أبلغ من المدح كنهكم و من الوصف قدركم ) لا أطيل الوقوف في بيان العباثر و النصوص التي سأذكرها لأن الوقت لا يسمح بذلك إنما أشير بإشارات سريعة في بيان معانيها ( من أراد الله بدأ بكم ) إذا أراد الإنسان أن يستغرق في الله أن يستغرق مع الله أي أنه أراد الله و البداية منهم من أراد الله بدأ بكم لا يكون الاستغراق مع الله و الاستغراق في الله سبحانه و تعالى من دون أن تكون البداية منهم و بهم صلوات الله عليهم , من أراد الله بدأ بكم و من قصده توجّه بكم و الباء هنا باء السببية من قصده توجّه بكم أي أنتم السبب في التوجه و في القصد وفي إرادة الباري سبحانه و تعالى , ثم في الفقرات الأخيرة موالي لا أحصي ثنائكم , أن ثنائكم , الثناء إنما هو على الجميل لا أحصي ثنائكم كناية أنني لا أحصي كمالاتكم , لا أحصي جمالاتكم , لا أحصي جلالاتكم , و كيف أحصي جمالهم و جلالهم و كمالهم و نحن نقرأ في دعاء السحر ( الله إني أسألك من جمالك بأجمله ) و أجمل جمال الله هم ( من كمالك بأكماله ) و أكمل كمال الله هم ( من جلالك بأجله ) و أجل جلال الله هم , و

هذه المعاني مبينة في مضانها في كتب إمام الأئمة رحمة الله عليه و في كتب أستاذه الأغا جواد ملكي التبريزي رحمة الله و في غيرها من الكتب الأخرى المعاني مبسوطه و مبينة في مضانها و الوقت لا يكفي للإشارة إليها (موالي لا أحصي ثنائكم ) أنا لست قادراً على إحصاء جمالكم على إحصاء ما أثنى به أتم فوق الإحصاء و لا أبلغ , مع أن السائل قال للإمام علمني يا ابن رسول الله قولاً بليغاً كاملاً و هذا القول البليغ الكامل هو الذي يقول : ( لا أبلغ من المدح كنهكم ) يعني أن البلاغة مهما كانت عالية سامقة فهي لا تبلغ شيئاً من مدح كنههم صلوات الله عليهم أجمعين و لا أبلغ من المدح كنهكم و من الوصف قدركم و الوصف قدرة عند الإنسان يتمكن من خلالها أن يصف كل الأشياء قابلية التوصيف عند الإنسان يتمكن من خلالها أن يصف كل الأشياء التي حوله لكن حينما يصل الكلام إلى آل الله حينئذ يقف الوصف حينئذ يعجز البيان حينئذ تتلكأ العبارات حينئذ تتساقط الألفاظ حينئذ تخسأ قواميس اللغة حينئذ لا يبقى لخطيب من خطابة و لا لصاحب بيان من بيان و لا لمتكلم من كلام و لا لشاعر من شعر و لا لحكيم من حكمة إذا وصل الكلام إليهم صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين فهذه الفقرات من الزيارة الشريفة تشير إلى معنى الحيرة و هو معنى الاستغراق أيضاً الاستغراق من أين يأتي أليس الاستغراق يأتي من الحيرة حينما تعجبك صورة حينما يعجبك بستان حينما تعجبك منظر من مناظر الطبيعة و تستغرق في النظر إليها و تأخذ بكل حواسك لماذا ؟ لجمال ذلك الشيء الذي نظرت إليه و كلما أزداد الشيء جمالاً كلما أزداد الناظر انشداداً و إذا بلغ الجمال ذروته أزداد الناظر حيرة فإذا أزداد الناظر حيرة بقي الناظر مستغرقاً في حالة استغراق ( فلا أبلغ من المدح كنهكم و من الوصف قدركم ولا أحصي ثنائكم ) , فإذا كيف يكون معنى الاستغراق مع الأئمة عليهم السلام ؟ الاستغراق مع الأئمة عليهم السلام يكون في شرائط :

- الشرط الأول شرط عاطفي , أن تكون عواطفنا جاريةً مجرى عواطف أهل البيت يفرحون لفرحنا يحزنون لحزننا لا بهذا الفهم الساذج أننا نفرح لفرحهم في أيام الأفراح و أننا نحزن لحزنهم في أيام الأحزان و

إنما على طول الخط و في كل دقيقةٍ من دقائق الحياة أي شيءٍ يفرح له أهل البيت نفرح له و هذه مسألةٌ شاقّةٌ هذا كلامٌ أنا أرددهُ على المنبر الكلام سهل الألفاظ سهلةٌ علينا أما هذا كلامٌ بعيد المنال , الشرط الأول شرطٌ عاطفي و هذه المعاني فيما سلف ربما تحدثتُ عنها بنحوٍ أوسعٍ لذا لا أطيل الوقوف عندها , الشرطُ الأول شرطٌ عاطفي أن تكون عواطفنا جاريةً مجرى عواطف أهل البيت عليهم السلام ..

- الشرط الثاني شرطٌ فكري أن يكون فكرنا موافقاً لفكر أهل البيت و في أبعاد ثلاثة :

1- بعدُ عقائدي

2- و بعدُ علمي

3- و بعدُ حياتي

بعدُ عقائدي أن تكون عقائدنا بهم و في الله و في الدين و في كل ما له صلة بديننا و بشريعتنا و حتى نظراتنا للوجود و نظراتنا للخلق مبتنيةً على أساس ما يريدهُ أهل البيت عليهم أفضل الصلاة و السلام هذا البعدُ العقائدي ..

و أما البعدُ العلمي حتى المعلومات التي نحملها لابد أن تكون مقيدةً بتأييد أهل البيت عليهم أفضل الصلاة و السلام , إن لم تكن بنحوٍ خاص بتأييدٍ خاص على الأقل أن يكون التأييد بوجه عام..

و أما البعدُ الحياتي , البعدُ الحياتي أن يكون لأهل البيت مدخلية في تفكيرنا الحياتي اليومي و إن كان هذه المسألة ربما فقط لقلقة لسانية أقولها على المنبر لابد أن يكون لأهل البيت عليهم أفضل الصلاة و السلام مدخلية أساسية في تفكيرنا الحياتي نحن نفكرُ في كل شيءٍ الذي لم يتزوج يفكر في زواجه , الذي تزوج يفكر في معيشتِهِ , العاطلُ عن العمل يفكرُ في عمله , الذي يعمل يفكر أن يجد عملاً أحسن , من بيده الأموال يفكر في كيفية زيادتها , من له السمعة يفكر في كيفية رقيها أكثر بين الناس , و هكذا

يفكر في كل شأنٍ من شئوننا حياتنا و كثيراً ما نقول أننا نفكر في الأمر الفلاني و نسعى للأمر الفلاني كي نضمن مستقبل حياتنا لا بد أن نضمن مستقبل الحياة , لكن لنقف قليلاً هل في تفكيرنا هذا لأهل البيت عليهم السلام أو لإمام زماننا و إن شاء الله أخصص ليلة إما الليلة القادمة أو إحدى الليالي الآتية بحثاً في الحديث عن الاستغراق بإمام زماننا عليه السلام لأن الحديث في هذه الليلة في الاستغراق مع أهل البيت بنحو عام إن شاء الله في ليلة من الليالي الآتية إما الليلة الآتية أو إحدى الليالي القادمة أتناول فيها بحثاً في الاستغراق مع الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه , فلا بد أن يكون لأهل البيت عليهم أفضل الصلاة و السلام مدخلية في تفكيرنا الحياتي و في الأسس التي بنى عليها حياتنا سواء في البعد الاجتماعي أو في البعد الاقتصادي من حياتنا , على أي حال هذي المطالب بحاجة إلى تفصيل و ليس المقام مقاماً للتفصيل فقط أشير إليها و انتقل إلى مطالب أخرى , فقلت هناك شرطاً عاطفي و شرطاً فكري ...

- و هناك شرطٌ عملي أن تكون أعمالنا بقدر ما نتمكن لا أقول أن تكون تمام أعمالنا موافقة لأهل البيت حينئذٍ أصبحنا في دائرة العصمة و إنما أن تكون أعمالنا بقدر ما نتمكن موافقةً لهم صلوات الله و سلامه عليهم و واقعةً تحت نظر رضاهم عليهم أفضل الصلاة و السلام هذا الشرط الثالث..

- **الشرط الرابع :** شرطٌ نفساني شرطٌ لبي أن تكون هناك في قلوبنا حالة و هي حالة التوطن و الاستعداد للتضحية في سبيلهم بالغالي و النفيس صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين أن نوطن أنفسنا على الاستعداد للتضحية في سبيلهم بالغالي و النفيس سواء كانت هذه التضحية تطال الجوانب المادية من حياة الإنسان أو تطال الجوانب المعنوية من حياة الإنسان بل تطال حياة الإنسان بل تؤدي به إلى الموت بل تؤدي به إلى القتل لا بد أن نوطن أنفسنا على هذا المعنى هذا الشرط الرابع ..

- **والشرط الخامس** و هو لا يتحقق إلا بتحقيق هذه الأمور الأربعة أن يكون بالناس دائماً في حالة انشغال بهم و في حالة انشغالٍ بذكرهم صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين نحن هكذا نخاطبهم في زيارة التوديع زيارة التوديع للأئمة كيف نخاطبهم ( بأبي أنتم و أمي و نفسي و مالي و أهلي أجعلوني من همكم و صيروني في حزبكم و أدخلوني في شفاعتكم و أذكروني عند ربكم ) هو من أنا من نحن ما قدرنا حتى نخاطب الإمام عليه السلام لنقول له صلوات الله عليه أجعلني من همك يا ابن رسول الله هممه ماذا؟ هممه يعني فكره أجعلني من همك حينما أقول لك أجعلني من همك يا أخي يعني أجعلني حاضراً في فكرك لا تنساني , فكر الإمام و قلب الإمام هذا الذي وسع الله أليس الباري هو الذي يقول : ( إن أرضي و سماواتي لا تسعني و وسعني قلب عبدي المؤمن ) أي قلب هذا؟ قلبي أو قلبك إذا حملنا الحديث على قلبي أو قلبك هذا معنى مجازي القلب الذي وسع الله في هذه الحياة في حياتنا هذه في زماننا هذا فقط قلب واحد قلب الحجة ابن الحسن صلوات الله عليه فقط قلب واحد هو هذا القلب الذي وسع الله أما إذا حُمِلَ هذا الحديث على قلوب عامة المؤمنين هذا حمل مجازي و إنما المعنى الحقيقي للقلب الذي وسع الله قلب الحجة ابن الحسن صلوات الله و سلامه عليه نحن نخاطبهم هكذا ( أجعلوني من همكم ) نريد من الأئمة أن يجعلونا من همهم و نحن أي درجة أم أي نسبة بشكل بالقياس إلى مقام أهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين أقول أين التراب من رب الأرباب قليل هذا أقول كنسبة الذرة إلى الجبل قليل هذا واقعاً هذا كثير علينا و ليس قليل ( اجعلوني من همكم و صيروني في حزبكم ) لا بد أن يكون همنا و لا بد أن يكون بالناس مشغولاً في أهل بيت العصمة و في ذكرهم صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين , هذه صورة موجزة عن معنى الاستغراق مع أهل البيت أو الاستغراق بأهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين , بعد هذا البيان الموجز لمعنى الاستغراق و شرائطه أتناول بالعرض أبعاداً مختلفة و دليلي في ذلك قرآنا العزيز و أحاديث أئمتي صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين فهما الدليل الوفي الحاذق و الدليل الأمين من تبعهما من تبع القرآن و تبع العترة هو هذا الذي ترسو سفينته على

ساحل النجاة أتناول بالعرض خطوطاً مختلفة أشارت إليها آيات قرآنا العزيز و كلمات أئمتنا العذاب صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين أتناول فيها أبعادا مختلفة من معنى الاستغراق :

- **البعد الأول** الذي أذكره هو نفي الأغيار عن القلب , القلب الذي يريد الاستغراق مع أهل البيت لا بد أن ينفي أغيارهم و هذا الذي يُقال له في علم الأخلاق بالتخلية , الإناء الذي يوضع فيه الخمر و تريد أن تشرب به الماء أليس أولاً تطهره من نجاسته ثم تضع فيه الماء , هذا القلب الذي تريد أن تجعله محلاً لذكر أهل البيت و للاستغراق مع أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين لا بد من تنقيته من الأغيار , الأغيار جمع غير يعني لا بد من تنقيته من غير أهل البيت ممن يخالف أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين ممن يخالفهم في الظاهر أو يخالفهم في الباطن و إلى هذا المعنى الآية الشريفة في سورة المجادلة صريحة لا تحتاج إلى تفسير { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ } يوادون من المودة و حادّ يعني عاند و أبغض و عادى , لَا تَجِدُ قَوْمًا , الآية هنا تنفي الإيمان بالله و باليوم الآخر عن هذا الذي يوادد من عادى الله و رسوله و من هو الذي يعادي رسول الله هو الذي يعادي آله الأطهار صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ } هؤلاء الذي يعادون آبائهم و أبناءهم و إخوانهم و عشيرتهم ماذا تصفهم الآية ؟ { أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ , يعني أن الله كتب الإيمان في قلوبهم, أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } حزبُ الله هم هؤلاء , المفلحون هم هؤلاء , المؤمنون هم هؤلاء الذين ينفون الأغيار عن قلوبهم و لو كانوا آبائهم و لو كانوا أبناءهم و لو كانوا إخوانهم و لو كانوا عشيرتهم أياً كانوا لا بد من نفي الأغيار عن القلب كي يكون القلب محلاً طاهراً لحللول نور أهل البيت لإشراق نور أهل البيت أليس في

الروايات الشريفة هكذا في الكافي الشريف أبو خالد الكابلي رحمة الله عليه يروي عن إمامنا أبي جعفر الباقر صلوات الله عليهما يقول ، يقول له : ( يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من هذه الشمس المضيئة في النهار ) نور الإمام يعني نور معروفة الإمام أنور في قلوب المؤمنين من هذه الشمس المضيئة في النهار هذا أي قلب يتنور بنورية الإمام القلب الذي نفى الأغيار هذا البعد الأول من أبعاد معاني الاستغراق مع أهل بيت العصمة التي أشار إليها الكتاب الكريم و هو نفى الأغيار ..

- البعد الثاني ، البعد الثاني إتباع أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين إتباعهم في أقوالهم إتباعهم في أفعالهم في حركاتهم في سكناتهم صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و لذلك الآية صريحة في سورة آل عمران : { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ } و هي الشفاعة منه ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ { ، قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ إِذَا كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهُ أَوْ تَرِيدُونَ أَنْ تَحِبَّوهُ اللَّهُ فَاتَّبِعُونِي أَتَّبِعُوا رَسُولَ اللَّهِ أَتَّبِعُوا أَتَّبِعُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَّبِعُوا سَيِّدَ الشَّهَدَاءِ فَاتَّبِعُونِي يُحِبَّكُمْ اللَّهُ وَ يُحِبَّكُمْ هُنَا لَاحِظُوا الْبَاءَ الْمَشْدُودَةَ فَكْتُ وَ فِيهَا إِشَارَةٌ دَقِيقَةٌ يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّكُمْ أَكْثَرَ مِنْ حُبِّكُمْ لَهُ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْفِعْلُ هُنَا مَشْدُودُ الْبَاءِ الْمَشْدُودَةُ يَعْنِي الْبَاءَ مُدْغَمَةَ الْبَاءِ الْأُولَى مَعَ الْبَاءِ الثَّانِيَةِ مُدْغَمَةَ تُحِبُّونَ ، يُحِبُّكُمْ فَكْتُ الْبَاءِ وَ كَمَا هُوَ وَاضِحٌ فِي قَوَاعِدِ اللُّغَةِ أَنَّ زِيَادَةَ الْمَبْنِيِّ فِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى زِيَادَةِ الْمَعْنَى ، زِيَادَةُ الْمَبْنِيِّ يَعْنِي حِينَئِذٍ تَكُونُ حُرُوفُ زَائِدَةٍ فِي الْكَلِمَةِ يَدُلُّ عَلَى زِيَادَةِ الْمَعْنَى ، فَيُحِبُّكُمْ فِيهَا إِشَارَةٌ إِلَى زِيَادَةِ حُبِّ اللَّهِ لِعَبِيدِهِ إِذَا أَتَّبَعُوا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ لِذَلِكَ فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ : { فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي } ، { فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي } فَمَنْ تَبِعَنِي هَذِهِ الْفَاءُ الثَّانِيَةُ فَاءُ تَفْرِيعِهِ فَإِنَّهُ مِنِّي مَتَفَرِّعٌ عَنِّي فِي تَفْسِيرِ شَيْخِنَا الْعِيَّاشِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ بُرَيْدُ ابْنِ مَعَاوِيَةَ الْعَجَلِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ ثَقَاتِ أَصْحَابِ الْأَئِمَّةِ وَ مِنْ خَوَاصِهِمْ بُرَيْدُ ابْنِ مَعَاوِيَةَ الْعَجَلِيِّ يَقُولُ : ( كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ خُرَّاسَانَ جَاءَهُ مِنْ خُرَّاسَانَ مَاشِيًا عَلَى أَقْدَامِهِ قَاصِدًا الْإِمَامَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقُولُ فَأَخْرَجَ رِجْلَيْهِ وَ قَدْ تَغْلَفْتَا ، تَغْلَفُ الرَّجْلَ لَهُ مَعْنِيَانِ إِمَّا الْمَقْصُودُ مِنَ التَّغْلِفِ إِذَا مَلَطَخَتْ

بالطين و الأوحال و إما المقصود من تغلف الأرجل أنها قد تقشرت و تغير جلدها و ثخن من كثرة المشي و المعنى الثاني أنسب باعتبار أنه جاء ماشياً على قدميه من خراسان قاصداً المدينة قاصداً إمامنا الباقر صلوات الله و سلامه عليه , فلما أخرج رجله و قد تغلفنا يعني ثخن جلدهما أصابهما الورم بسبب المشي لَمَّا أخرج رجله قال للإمام الباقر عليه السلام : و الله ما جاءني من حيث جئت إلا حبكم أهل البيت , يعني أنا ما جئت من هذا المكان البعيد و ما جرى عليّ ما جرى في هذه السفرة الطويلة الداعي و المحفز هو حبكم , و الله ما جاءني من حيث جئت إلا حبكم أهل البيت صلوات الله عليهم إمامنا الباقر قال له : و الله لو أحبنا حجر لحشره الله تعالى معنا , و الله لو أحبنا حجر لحشره الله تعالى معنا و هل الدين إلا الحب إن الله تعالى يقول : **{ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ }** فالتابعة لأهل البيت عليهم أفضل الصلاة و السلام هو هذا مصداق واضح للمتابعة أنه جاءهم قاصداً من خراسان إلى المدينة و دافعه حب أهل البيت صلوات الله و سلامه عليه دافعه المتابعة و لذلك الإمام يستشهد بالآية الشريفة عليه أفضل الصلاة و السلام , هذا البعد الثاني و هو بعد المتابعة لأهل بيت العصمة ..

- **البعد الثالث** و الذي أشار إليه القرآن الكريم و هو الانشغال بهم و أنا قبل قليل أشرت إليه إلا أنني في المقام أريد أن أشير إليه من آيات الكتاب الكريم , البعد الثالث هو الانشغال بهم لا بأي شيء آخر و لذلك الآية الشريفة في سورة التوبة : **{ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ , انْتَبَهُوا لِلآيَةِ { قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ }** الآية الشريفة صريحة أن هذه الأشياء هي التي تشغل الإنسان في الحياة الدنيوية , **{ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا }** إذا كانت هذه الأمور أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ

فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ , حتى يأتي الله بأمره يعني حتى يظهر إمام زماننا عليه السلام , حسب القواعد الواردة في روايات أهل البيت في تفسير الكتاب الكريم الآيات التي ورد فيها حتى يأتي الله بأمره مفسرة في ظهور إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه فتربصوا إذا كنتم هكذا تفضلون هذه الأشياء على حبكم لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين َرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ يعني حتى يظهر الإمام صلوات الله و سلامه عليه و حينئذٍ تلقون جزاءكم لأن آخر الآية ماذا تقول آخر الآية { وَاللّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } يعني أن الذي يكون بهذا الوصف يُقدّم حُب هذه الأشياء على حُب أهل البيت يدخل في هذه الدائرة في دائرة القوم الفاسقين هذا البعد الثالث و لذلك في بعض الأحاديث في كتبنا و حتى في كتب العامة في كتب الخاصة و في كتب العامة أنه ما آمن أو ما أسلم روايات ما أسلم و روايات ما آمن من لم أكن , النبي صلى الله عليه و آله يقول : من لم أكن أحب إليه من نفسه و أهل بيته أحب إليه من أهل بيته من لم يكن هكذا هذا ليس بمؤمن بل ليس بمسلم هذا البعد الثالث ..

- **البعد الرابع** شدة الحب لأهل البيت و البعد الرابع هو المراقبة الأولى للدخول إلى عالم الاستغراق مع أهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و واقعاً نحن إذا أردنا أن نعرف علائم التوفيق هل أننا موفقون أو لا إذا أردنا أن نعرف علائم التوفيق في حياتنا لنفكر و نؤمن النظر في أنفسنا هل أن حب أهل البيت يزداد في قلوبنا يوماً بعد يوم هل أن ذكرهم يزداد في قلوبنا و على ألسنتنا و في أذهاننا يوماً بعد يوم إذ وجدنا الزيادة تلك و الله علامة التوفيق و طوبى لمن كان كذلك هنيئاً له و أما إذا لم نجد , هذي علامة إذا لم نجد هذا الأمر هذه علامة الخذلان و العياذ بالله إذا لم نجد هذه الحالة حالة ازدياد توهج حب أهل البيت في قلوبنا و حالة الشوق و حالة التعشق لذكرهم الشريف صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و الاستئناس بالاستماع إلى أحاديثهم إلى أقوالهم و لذلك الآية الشريفة في سورة البقرة { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ } الذين آمنوا في الروايات الشريفة في الكافي الشريف لشيخنا أبي جعفر الكليبي رحمة الله عليه عن جابر

أبن يزيد الجعفي رحمة الله عليه جامع و حامل أسرار أهل البيت الرواية في الكافي عن جابر عن إمامنا أبي جعفر الباقر صلوات الله و سلامه عليهما بخصوص هذه الآية الشريفة قال و الله أنهم أولياء فلان و فلان , و فلان و فلان كناية عن الأول و الثاني لعنة الله عليهما , قال هؤلاء الذين يتخذون , و من الناس من يتخذ أنداداً يحبونهم كحب الله كحب الله كحب الإمام قال هؤلاء أولياء فلان و فلان لأنه من أحبهم أحب الله و هذا المعنى واضح , قال فلان و أولياء فلان و فلان اتخذهم أئمةً دون الإمام الذي نصبه الله سبحانه و تعالى , فالآية تشير إلى حُبِّين إلى حُبِّ مَبغُوضٍ من قِبَلِ الله و هؤلاء حب الذين يحبون الأنداد فلان و فلان و حبُّ هو حبُّ أهل البيت و الذين آمنوا أشدُّ حباً لله , و من أحبكم فقد أحب الله , لا يكون الإنسان شديد الحب لله ما لم يكن شديد الحب لأهل البيت و إنما يشتدُّ حبه لله إذا أشد حبه لأهل البيت إذا أشد حبه لإمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه و لذلك الذين آمنوا أشدُّ حُباً لله , و هذا المعنى يتجلى واضحاً في الزيارة الجامعة الشريفة هذا المقطع فقط أشير إليه الوقت لا يكفي لشرح ما أذكره من النصوص الشريفة فقط أشير إلى هذا المقطع الذي ورد ذكره في الزيارة الجامعة الكبيرة و نحن نخطبُ الأئمة ( و الحقُّ معكم و فيكم و منكم و إليكم , أي و الله سادتي , و أنتم أهلُهُ و معدنُهُ و ميراث النبوة عندكم و إيابُ الخلق إليكم و حسابهم عليكم و فصل الخطاب عندكم و آيات الله لديكم و عزائمُهُ فيكم و نورُهُ و برهانهُ عندكم و أمرُهُ إليكم , أي أن أمر الله عندهم , و أمرُهُ إليكم من والاكم فقد والى الله و من عاداكم فقد عادى الله و من أحبكم فقد أحبَّ الله و من أبغضكم فقد أبغض الله و من أعتصم بكم فقد أعتصم بالله ) الذي يريد اعتصاماً استغراقاً لا يكون الاستغراق من دون الاعتصام بالله , و من أعتصم بكم فقد أعتصم بالله أولاً نعتصم بهم كي يكون اعتصامنا هذا اعتصاماً بالله سبحانه و تعالى , وهذا المقطع فيه معاني و فيه مطالب كثيرة الوقت لا يكفي لبيانها و في مقطعٍ آخر يتضح معنى الاستغراق في أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين في كل ما حولنا , حينما نخطبهم في نفس الزيارة الجامعة الكبيرة و إنما أورد هذه المقاطع من هذه الزيارة و إلا زياراتهم

مشحونة بهذه المعاني لأن هذه الزيارة مما أُنْفِقَ عليه بين علمائنا من مقبولية هذه الزيارة و من قوة متنها و وردت في أوثق كتب الطائفة رواها الشيخ الصدوق في كتاب الفقيه الذي هو أحد الأصول الأربعة و رواها أيضاً في كتاب عيون أخبار الإمام الرضا صلوات الله و سلامه عليه و رواها الشيخ الطوسي رحمة الله عليه في كتاب التهذيب و هو أيضاً من الأصول الأربعة الأصل الثاني من الأصول الأربعة كتاب تهذيب الأحكام لشيخ الطائفة رحمة الله عليه , المقطع الثاني الذي أشير إليه من الزيارة الجامعة الشريفة المروية عن إمامنا الهادي صلوات الله و سلامه عليه ( بأبي أنتم و أمي و نفسي و أهلي و مالي ذكركم في الذاكرين و أسمائكم في الأسماء , يعني هناك حيرة في أسمائهم حين النظر إلى كل الأسماء , و أسمائكم في الأسماء و أجسادكم في الأجساد و أرواحكم في الأرواح و أنفسكم في النفوس و آثاركم في الآثار و قبوركم في القبور فما أحلى أسمائكم و أكرم أنفسكم و أعظم شأنكم و أجل خطركم و أوفى عهدكم و أصدق وعدكم , أي و الله , أنتم سادتي و لا غيركم هكذا ) فما أحلى أسمائكم واضح معاني الاستغراق و معنى الحيرة في هذه المقاطع من الزيارة الشريفة المروية عن إمامنا أبي الحسن الهادي صلوات الله و سلامه عليه كان في بالي أن أورد مقاطع أخرى إلا أن الوقت يجري سِراعاً فقط أشير إلى مسألتين ثم أُعرج على صاحب الذكرى في هذه الليلة ..

- **المسألة الأولى** التي أشير إليها أن الذي يريد الاستغراق في حب أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين لابد أن يُهيئ جلباباً للبلاء و هذا المعنى واضح في الروايات الشريفة و هذه الرواية التي دائماً تتردد على الألسنة المؤمن مبتلى , إنما يُراد منه هذا المعنى المؤمن المحبُّ لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و كلما أزداد حُباً كلما أزداد بلاء و هذه المعاني واضحة في أحاديث أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين فقط أنقل لك هذا المقطع من دعاء العبرات المعروف الذي يرويه سيدنا ابن طاووس رحمة الله عليه في كتابه الشريف مُهَج الدعوات , في دعاء العبرات ورد هذا المقطع و أنت تخاطب الباري سبحانه و تعالى : ( أفما يكفيني يا ربي وسيلةً إليك و ذريعةً لديك أني لأولياء

دينك موالي , و هذه أفضل وسيلة أفضل ذريعة لأهل البيت و لله سبحانه و تعالى , أفما يكفيني يا ربي وسيلة إليك و ذريعةً لديك أني لأولياء دينك موالي و في محبتهم مغالي , مغالي في محبتهم لا في الاعتقاد بهم فَرَّقُوا هذا المعنى ورد في الأدعية الغلو في حبهم ممدوح الغلو في الاعتقاد بهم مذموم , فَرَّقُوا بين الغلو في الحب و بين الغلو في الاعتقاد و إلا هنا الدعاء في مقام مدح الغلو في الحب أدعية أخرى أيضاً ورد فيها هذا المعنى , إن شاء الله في وقت آخر أبين الفارق بين الغلو في الحب و الروايات التي وردت بخصوصه و بين الغلو في الاعتقاد المذموم , ( أفما يكفيني يا ربي وسيلةً إليك و ذريعةً لديك أني لأولياء دينك موالي و في محبتهم مغالي و لجلباب البلاء فيهم لابس و لكتاب تحمل العناء بهم دارس ... إلى هنا ينتهي الوجه الأول من الكاسيت

... أن يلبس جلاباب البلاء نفس الدعاء الشريف ماذا يقول ؟ و إني , في المقاطع التي قرأتها قبل قليل و لجلباب البلاء فيهم لابس و لكتاب تحمل العناء بهم دارس , أي قد درستُ كتاب تحمل العناء لأجلهم و لبستُ لأجلهم جلاباب البلاء في سبيلهم و في طريقهم صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين هذه المسألة الأولى ...

- و المسألة الثانية , المسألة الثانية هو الإنقطاع إليهم و الإعراض عن الدنيا بكل ما فيها الإنقطاع إليهم و تقديمهم على كل شيءٍ دنيوي و إلا لا يجد الإنسان لذة المناجاة معهم لأن المناجاة معهم تصقل باطن الإنسان , في ليلة البارحة نعم المناجاة كما أنها مع الله كذلك هناك مناجاةً مع أهل البيت عليهم السلام في ليلة البارحة في مناجاة المريرين ذكرتُ لك من جملة المقاطع التي ذكرتها و أنت تخاطبُ الباري : ( و في مناجاتك رَوحِي و راحتي و عندك دواء عَلي و شفاء غَلي و برد لوعتي و كشف كربتي ) , و في دعاء أبي حمزة الثمالي رحمة الله عليه المروي عن إمامنا زين العباد عليه أفضل الصلاة و السلام و أنت تخاطبُ الباري : ( يا مولاي بذكرك عاش قلبي و بمناجاتك بردت أَلَمَ الخوف عني , بذكرك عاش قلبي و

بمناجاتك بردت أَلَمْ الخوف عني ) هذه المناجاة مع الله أما هناك مناجاة مع أهل البيت عليهم السلام و في دعاء الاستئذان لزيارتهم ماذا نقرأ إذا وقفنا نزور المعصومين وقفنا على أعتابهم الطاهرة و جعلنا الله دائماً وقوفاً على أعتابهم الطاهرة رزقنا الوقوف صباح مساء و ليل نهار على الأعتاب الطاهرة لإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه :

## أطوف ببابكم في كل حين كأن ببابكم جعل الطواف

أي و الله جعل ببابهم الطواف صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين ماذا نخاطبهم في الاستئذان لزيارتهم الشريفة و هذا موجود في المفاتيح و في غير المفاتيح من كتب الأدعية و المصاييح و كتب المزارات هكذا نخاطب الباري سبحانه و تعالى في دعاء الاستئذان : ( و أعلم أن رسولك و خلفائك عليهم السلام أحياء عندك يُرزقون و يرون مقامي و يسمعون كلامي , أي و الله , و يردون سلامي و أنك حجت عن سمعي كلامهم ) سمعي هو الذي حُجِبَ عن كلامهم و إلا هم يردون السلام , ( و أعلم أن رسولك و خلفائك عليهم السلام أحياء عندك يُرزقون يرون مقامي و يسمعون كلامي و يردون سلامي و إنك حجت عن سمعي كلامهم ) , ثم ماذا ؟ , ( و فتحت باب فهمي بلذيد مناجاتهم , و فتحت باب فهمي بلذيد مناجاتهم ) كما ورد في الأدعية أننا نطلب لذة المناجاة مع الله سبحانه و تعالى هنا مع أهل البيت هنا لذة للمناجاة و يا لها من لذة , و فتحت باب فهمي بلذيد مناجاتهم , و إنما يستلذ الإنسان و يستشعر الإنسان طعم لذة المناجاة مع أهل البيت متى ؟ إذا ما أحس بالتذلل إذا ما أحس بالوضاعة و الحقارة و أحس بمعنى العبودية في دائرة أطفاهم في فناء قدسهم صلوات الله و سلامه عليهم , و لذلك في الاستئذان الشريف الذي يستحب قراءته عند زيارة السرداب المقدس و هذا موجود في المفاتيح و في غير المفاتيح أيضاً يمكن أن تقرأه في دعاء الاستئذان الذي يُستحب قراءته عند زيارة السرداب المقدس و حتى عند زيارة أضرحة الأئمة مقامات الأئمة صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين

ماذا ورد فيها ؟ ( اللهم وفقنا , وفقنا للسعي إلى أبوابهم العامرة إلى يوم الدين و أجعل أرواحنا تحن إلى موطنهم أقدامهم , أجعل أرواحنا أي مكان وطؤه بأقدامهم و أجعل أرواحنا تحن إلى موطنهم أقدامهم و نفوسنا تهوى النظر إلى مجالسهم و عرصاتهم , أين كانوا يجلسون , و نفوسنا تهوى النظر إلى مجالسهم و عرصاتهم حتى كأننا نخاطبهم في حضور أشخاصهم , هكذا نتعامل معهم إلى أن يقول دعاء الاستئذان الشريف الدعاء طويل لا مجال لسرده إلى أن يقول الدعاء الشريف هكذا : ( اللهم فأذن لنا بدخول هذه العرصات , أي عرصات ؟ عرصات علي و آل علي , اللهم فأذن لنا بدخول هذه العرصات التي استعبدت , استعبدت بزيارتها أهل الأرضين و السماوات , يعني استعبد بها كل الخلائق كل الموجودات , اللهم فأذن لنا بدخول هذه العرصات التي استعبدت بزيارتها أهل الأرضين و السماوات و أرسل دموعنا بخشوع المهابة , أرسل دموعنا بخشوع المهابة , و ذل جوارحنا بذل العبودية و فرض الطاعة حتى نُقر لهم بما يجب لهم من الأوصاف ) صلوات الله و سلامه عليهم واقعاً هذه المعاني إذا عاشها الإنسان حينئذٍ يستلذ الإنسان المناجاة مع أهل البيت حينئذٍ يتحسس الإنسان حلاوة المناجاة و طيب المناجاة مع آل الرسول صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين , إذا ما تحسس هذي المعاني معاني التذلل و معاني العبودية حينئذٍ يتحسس معاني حلاوة المناجاة و لا يمكن للإنسان أن يتحسس معاني العبودية و معاني حلاوة المناجاة و هو معتنقٌ لهذه الدنيا معتنقٌ لرغباته الدنيوية معتنقٌ لشهواته الدنيوية و لذلك عندنا رواية عن الإمام الصادق عليه السلام يونس أحد أصحابه يقول قلتُ للإمام الصادق عليه السلام : ( لولائي لكم يا ابن رسول الله و ما عرّفني الله تعالى من حقكم أحب إليّ من الدنيا بخدافيرها ) هو الآن أفضلنا خيرنا لم يصل إلى هذا المعنى هذا يقول للإمام هكذا : ( لولائي لكم و ما عرّفني الله تعالى من حقكم أحب إليّ من الدنيا بخدافيرها ) بخدافيرها يعني بكل جزئياتها بكل أطرافها بكل إضافاتها , يونس ماذا يقول ؟ يقول لَمَّا سَمِعَ الإمام عليه السلام مني هذا الكلام فتبينتُ الغضب , غَضِبَ هذا الكلام آثار غضب الإمام , فتبينتُ الغضب فيه قال يا يونس قستنا بغير قياس هذا قياسٌ باطل لا يقاس حب أهل البيت

بِهَذِهِ المَعَانِي , يَا يُونُسَ قَسْتِنَا بِغَيْرِ قِيَاسِ مَا الدُّنْيَا وَ مَا هِيَ وَ مَا فِيهَا يَا يُونُسَ وَ هَلْ هِيَ إِلَّا سِتْرٌ عَوْرَةٌ أَوْ سَدٌ فَوْرَةٌ وَ أَنْتَ لَكَ بِمُحِبَّتِنَا الحَيَاةَ الدَّائِمَةَ , هُوَ نَحْنُ هَذَا المَعْنَى لَمْ نَصِلْ إِلَيْهِ , وَاقِعاً هَلْ وَصَلْنَا أَنْنَا نَسْتَشْعِرُ هَذِهِ الحَقِيقَةَ عَمَلِيّاً لَيْسَ إِدْعَاءً أَنْ ولاءَ أَهْلِ البَيْتِ وَ مَا عَرَّفَنَا اللهُ تَعَالَى مِنْ حَقِّهِمْ أَنَّهُ أَحَبُّ إِلَيَّ قُلُوبِنَا وَ أَفْضَلُ عِنْدَنَا مِنَ الدُّنْيَا بِكُلِّ حَذَافِيرِهَا لَيْسَ فَقطُ فِي الجَنبَةِ القَلْبِيَّةِ فِي الجَنبَةِ العِلْمِيَّةِ أَيْضاً وَصَلْنَا إِلَى هَذَا المَعْنَى لِرَبِّمَا لَوْ سَمِعْنَا أَحَدًا وَصَلَ إِلَى هَذَا المَعْنَى نَقُولُ هَذَا مَقَامٌ شَامِخٌ وَ الإِمَامُ يَغْضَبُ مِنْهُ وَ الإِمَامُ يَغْضَبُ مِنْ هَذَا الكَلَامِ يَقُولُ : يَا يُونُسَ قَسْتِنَا بِغَيْرِ قِيَاسِ هَذَا الظُّلْمِ لِحُبِّ أَهْلِ البَيْتِ هَذَا ظُلْمٌ لِعَقِيدَةِ أَهْلِ البَيْتِ فَمَا زَالَ القَلْبُ مَقِيداً بِأَغْلالِ الدُّنْيَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى دَائِرَةِ الاستِغْرَاقِ فِي أَهْلِ البَيْتِ لَا وَ اللهُ أَبَدًا مَا زَالَ القَلْبُ عَابِداً لِلدَّرْهِمِ وَ الدِّينَارِ مَا زَالَ القَلْبُ عَابِداً لِلْمَنْصَبِ وَ الشَّهْوَاتِ مَا زَالَ القَلْبُ عَابِداً لِكُلِّ هَذِهِ الجَزَائِيَّاتِ وَ الإِضَافَاتِ المَحِيطَةِ بِالإِنْسَانِ سِوَاءِ كَانَتْ هَذِهِ إِضَافَاتِ ابْنِهِ , زَوْجَتِهِ , بَيْتِهِ مَالَهُ , لِيَابِسَهُ , أَثَانُهُ قَلٌّ مَا شَتَّتَ إِذَا كَانَ قَلْبُهُ مُتَعَلِّقاً بِهَذِهِ الأَشْيَاءِ وَ مُرْتَبِطاً بِهَا وَ كَلَّ هَمُّهُ الحِفَاظَ عَلَى هَذِهِ الأَشْيَاءِ وَ الإِهْتِمَامَ بِهَذِهِ الأَشْيَاءِ وَ يَبْقَى الإِهْتِمَامُ بِأَهْلِ البَيْتِ مَسْأَلَةٌ ثَانِيَّةٌ مَسْأَلَةٌ جَانِبِيَّةٌ فَقطُ حِينَمَا نَحْضُرُ فِي المَجَالِسِ فَقطُ حِينَمَا تَأْتِي المُنَاسِبَاتُ وَ حَتَّى لَيْسَ فِي كُلِّ المَجَالِسِ رَبِّمَا فَقطُ فِي المَجَالِسِ الَّتِي يُشَادُّ بِهَا بِذِكْرِ أَهْلِ البَيْتِ صَلَوَاتِ اللهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مَا زَالَتْ أَظْفَارُ الدُّنْيَا نَاشِبَةً فِي قَلْبِ الإِنْسَانِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى دَائِرَةِ الاستِغْرَاقِ فِي أَهْلِ البَيْتِ صَلَوَاتِ اللهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَ إِلَّا لَا يَجْتَمِعُ مُسْتَحِيلِ رَوَايَاتٍ وَاضِحَةٍ وَ فِيمَا سَبَقَ فِي دُرُوسِ تَفْسِيرِ القُرْآنِ الكَرِيمِ أَشْرْتُ إِلَى هَذَا المَعْنَى إِلَى أَنَّهُ لَا يَجْتَمِعُ حُبُّ أَهْلِ البَيْتِ وَ حُبُّ الدُّنْيَا فِي قَلْبِ إِنْسانٍ أَبَدًا هَكَذَا فِي الرَوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ لَا يُمْكِنُ إِنْسانٌ يَخْدَعُ نَفْسَهُ يَتَصَوَّرُ أَنَّهُ يَتِمَكَّنُ مِنْ جَمْعِ حُبِّ أَهْلِ البَيْتِ وَ مِنْ جَمْعِ حُبِّ الدُّنْيَا فِي آنٍ وَاحِدٍ أَبَدًا هَذَا كَذِبٌ هَذَا إِدْعَاءٌ وَ إِلَّا لَا يَتِمَكَّنُ الإِنْسانُ نَعْمَ هَذِي العَاطِفَةُ الَّتِي تَضَعُفُ وَ تَقْوَى بِسَبَبِ الأَمْزِجَةِ وَ بِسَبَبِ الأَجْوَاءِ مَوْجُودَةٍ فِي قَلْبِ الإِنْسانِ أَمَّا مَقْصُودِي مِنَ الحُبِّ هَذَا الحُبِّ الَّذِي تَحَدَّثَ عَنْهُ هَذِهِ الآيَاتِ الَّتِي ذَكَرْتَهَا قَبْلَ قَلِيلٍ وَ هَذِهِ الأَحَادِيثُ وَ هَذِهِ الزِّيَارَاتِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا قَبْلَ قَلِيلٍ وَ لَذَلِكَ

هذه حادثة و ربما طال بكم المجلس هذه حادثة واقعاً فيها عبرة أشير إليها ثم أعرج على صاحب المصباح و هذه الليلة كما تعرفون باسم باب الحوائج أبي طاهر مسلم ابن عقيل صلوات الله و سلامه عليه و الذي عنده حاجة أفضل باب يطرقه باب أبي طاهر صلوات الله و سلامه عليه ..

السيد أحمد المستنبت رحمة الله عليه من فقهاء النجف من فضلاء النجف من المجتهدين المعروفين و من العلماء العارفين من أصحاب الولاء لأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين توفي قريباً قبل سنوات السيد أحمد المستنبت ربما بعضكم قد رآه بعضكم قد سمع عنه , السيد أحمد المستنبت ينقل عن العلامة الشيخ مهدي المازندراني رحمة الله عليه صاحب المؤلفات النافعة المعروفة يقول في أحد مجالسه في النجف الأشرف و بالضبط في مجلس الشيخ الأنصاري و بالضبط ليلة جمعة و في السابع من جمادى الأول من سنة ألف و ثلاثمائة و تسع و ستين إنما أذكر هذه التوقيعات حتى لا يُقال أن هذه الرواية رواية مفتعلة ينقل عن الشيخ مهدي المازندراني رحمة الله عليه الشيخ مهدي المازندراني ينقل عن مرجع الطائفة في زمانه الشيخ جعفر التستري رحمة الله عليه صاحب الكرامات صاحب كتاب الخصاص الحسينية المعروف من مراجع الطائفة الذين لهم المنازل العالية و الكرامات المعروفة كانت له المرجعية الواسعة في البلاد الشيعية في العراق و في بلاد فارس , شيخ جعفر التستري كان يرتقي المنبر مع أنه غير معروف بين المراجع يرتقون المنبر لذكر أهل البيت أو لإقامة العزاء على سيد الشهداء إلا القلة منهم و واحد من هؤلاء القلة الشيخ جعفر التستري رحمة الله عليه , الشيخ مهدي المازندراني يقول الشيخ جعفر كان في كربلاء و على المنبر ذكر هذه القصة , القصة ما هي ؟ يقول إن الإمام الصادق عليه السلام لَمَّا أشخصه المنصور الدوانيقي لعنة الله عليه المخذول الدوانيقي لَمَّا أشخصه إلى بغداد في يوم من الأيام كان يسير على ضفة دجلة و معه جماعة من أصحابه و إذا بشيخٍ كبير رجل كبير شيخ كبير من شيعة الإمام الصادق أقبل على الإمام قال يا ابن رسول الله عرّفني نفسك , طلب أمراً في غاية الصعوبة واقعاً عرّفني نفسك أمراً ليس هيناً , هو معرفة الإنسان لنفسه المسألة ليست هينة قال عرّفني نفسك يا ابن رسول الله , طلب شيئاً في غاية

الصعوبة فالإمام قال له أتريد أن تعرفني واقعاً أنت هكذا أتريد أن تعرفني قال نعم يا ابن رسول الله , قال لأصحابه أرموه في الشط رجل كبير شيخ أصحاب الإمام حملوا هذا الشيخ ألقوه في نهر دجلة هذا تعجب هو يسأل الإمام عليه السلام أن يُعرِّفه نفسه الإمام يأمر أصحابه يرمونه في الشط في النهر و هو لا يجيد السباحة هذا الشيخ بدأ مرةً يطفو مرةً يرسب بعد ذلك تمكن خرج , خرج و هو في غاية العجب لَمَّا اقترب من الإمام الصادق يريد أن يعرف ما السرُّ في هذا الإمام أيضاً قال لأصحابه أرموه مرة ثانية حملوه مرة ثانية و ألقوه في الشط أشد غضب هذا الشيخ هو يريد أن يعرف الإمام عليه السلام قال عرِّفني نفسك يا ابن رسول الله يلقيه في النهر لأي أمرٍ , بعد ذلك حاول أن يخرج خرج إلا أنه كان يحتدم غضباً و خرج و هو يعتبُّ على الإمام عليه السلام يا ابن رسول أنا ما فعلت حتى تفعل بي هكذا الإمام قال ألقوه مرة ثالثة في النهر أيضاً حملوه ألقوه في وسط النهر ألقوه في الشط و أخذته الأمواج إلى وسط النهر هذا رجل كبير تعب من السباحة لَمَّا تعب من السباحة أخذ يرسب شيئاً فشيئاً بدأ يغطس في الماء لَمَّا كاد أن يغرق هو كان في وسط الشط في وسط نهر دجلة الإمام كان على الجرف مد يده أخرجته صلوات الله و سلامه عليه أخرجته بالإعجاز و إلا الإمام كان هو على جرف الشط و هذا الشيخ يسبح كان يرسب في وسط الشط الإمام مد يده الشريفه أخرجته صلوات الله و سلامه عليه خرج هذا الشيخ كاد أن يموت غريق بأي حالة خرج ؟ خرج مدهوش ألقى بنفسه على الإمام عرفتك يا ابن رسول الله عرفتك يا ابن رسول الله , كيف عرف الإمام , سألوه قالوا كيف عرفت الإمام ؟ تقول عرفتك يا ابن رسول الله , قال في المرة الثالثة لَمَّا ألقيتوني في الشط و عجزت عن السباحة و كدت أغرق فأيقنتُ بالهلاك يعني انتهى كل أمل فقلتُ من كل قلبي يا الله , لَمَّا قلتُ يا الله رأيت جعفر ابن محمَّد عليهما السلام قد سد المشرق و المغرب و لم أرى بينهما , يعني بين المشرق و المغرب غير جعفر ابن محمَّد صلوات الله و سلامه عليه و هو ينقذني ما رأيت غيره , رأيتُه قد ملأ المشرق و المغرب , هذا الرجل انكشف له شيئاً من الغطاء و إلا ليس هذه تمام معرفة جعفر ابن محمَّد , هذا جزء لا يُعدُّ بشيء من

أسرار أئمتنا عليهم أفضل الصلاة و السلام و أفضلُ شيءٍ السكوت لا نملك كلاماً نتحدث فيه عن أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين لكن هذا الرجل متى انكشف عنه الغطاء حينما انقطع عن الدنيا لأنه أيقن الهلاك لَمَّا أيقن الهلاك حينئذٍ نسي أولاده , نسي زوجته , نسي بيته نسي كل شيء ليس له حينئذٍ إلا الله فقال له يا الله و الباري سبحانه و تعالى شاءت حكمته و إرادته أن تجري الأمور بأسبابها فكان سبب نجاته على يد إمامنا الصادق عليه السلام بسبب هذا الانقطاع هذي اللحظة انكشف له الغطاء رأى شيئاً من حقيقة إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه فما زالت القلوب مقيدة بالحواجز الدنيوية لا يمكنها أن تستشرف شيئاً أو أن تستغرق نحواً من الاستغراق في أئمتنا عليهم أفضل الصلاة و السلام..

ربما أتعبكم الجلوس و أختتم حديثي بذكر سيدي باب الحوائج و أملي و شفيعي و رجائي في الدنيا و الآخرة أبي طاهرٍ مسلم ابن عقيل صلوات الله و سلامه عليه هذا البهلول الهاشمي و البطل الكامل و الهمام الطالبي و الحكيم العلوي هذا السيد المظلوم صلوات الله و سلامه عليه ظلامه مسلم لا مثلها ظلامه , أجعل خاتمة حديثي توسلاً به و طلباً لتعجيل فرج إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و لكشف الهم و الغم عن قلب إمام زماننا و لكثرة أنصاره الأوفياء و أوليائه الغيارى المخلصين صلوات الله و سلامه عليه , مسلم ابن عقيل هذا الذي قال عنه أعدائه أنه سيفٌ من أسياف محمد ابن عبد الله صلى الله عليه و آله , مسلم ابن عقيل لَمَّا ذهب إلى بيت طوعه و القصة معروفة عندكم و أرسل ابن زياد لعنة الله عليه ابن الأشعث في سبعين كي يأتوا بمسلم هو رجلٌ واحد على أقل الأخبار أنه بعث مع ابن الأشعث بسبعين هو رجلٌ واحد بعثوا له بسبعين و في زقاق ضيق ماذا يريد أن يصنع في بيتٍ ضيق و في زقاق ضيق و تلك الليلة لم يكن قد نام نفسي فداه هجع هجعة قليلة قليلة في هذه الهجعة رأى عمه أمير المؤمنين عليه السلام قال يا مسلم غداً أنت عندي العجل العجل هجعة هجعة فيها رأى سيد الأوصياء صلوات الله و سلامه عليه و عند الفجر لم ينم نفسي فداه كان متعباً و في أي حالةٍ من الهم و

الغم و الغربة مسلم عزيز الأعزة يستجير في حمى امرأة أسفاً و الله , عند الفجر و إذا بأصوات الرجال على باب طوعه و خرج أبو طاهر لحظات جندل أربعين من السبعين مع العلم أن الزقاق ضيق و مسلم لم ينم تلك الليلة و هو متعب و اللعناء لعنة الله عليهم رجالهم و نسائهم و أطفالهم على سطوح البيوت يرضخونه بالحجارة و يرمونه بالقصب الذي سجروه بالنار و ليس هناك من نصيرٍ له إلا طوعه هذه المرأة التي كانت تهلهل و تزغرد و ماذا تملك طوعه سيدي يا صاحب الأمر يعز عليك أي و الله سيدي في تلك اللحظات و هم يفرون من بين يديه ابن الأشعث أيقن أن مسلم سيقتلهم جميعاً فأرسل إلى ابن زياد يطلب المدد و المعونة ابن زياد قال لرسول ابن الأشعث قل له إنما أرسلتك لرجل واحد لرجل واحد لتأتينا به إنا أرسلناك لرجل واحد لتأتينا به فتلم في أصحابك هذه الثلثة فكيف بك لو أرسلتك إلى غيره يعني إلى الحسين عليه السلام إذا كان مسلم هكذا ثلّم فيكم فكيف لو أرسلتكم إلى الحسين فهذا ابن الأشعث ماذا يقول للرسول قال قل له عن لساني قل للأمير أيها الأمير أتضمن أنك أرسلتني إلى بقال من بقالي الكوفة أو إلى جرمقاني من جرامقة الحيرة , جرمقاني يعني اسكافي , أتضمن أيها الأمير أنك أرسلتني إلى بقال من بقالي الكوفة أو إلى جرمقاني من جرامقة الحيرة إنك وجهتني إلى سيفٍ من أسياف محمّد ابن عبد الله أي و الله و كان مسلم سيفاً من أسياف المصطفى كان مسلم سيفاً من أسياف المرتضى صلوات الله عليهم أجمعين , مسلمٌ صلوات الله و سلامه عليه بعد ذلك يقتادوه و القصة فيها تفصيل المقام طال بنا إلا أنني أختتم المجلس بهذه الأبيات و أشير إلى بعض الحوادث أثناء ذكر هذه الأبيات و هذه الأبيات من الأبيات المعروفة التي تُقرأ في مجالس العزاء لذكر مسلم ابن عقيل أبيات بعضها للشيخ قاسم الملا رحمة الله و بعضها للسيد باقر الهندي رضوان الله تعالى عليه :

فيا ابن عقيلٍ فدتك النفوس      لِعُظْمِ رزيتك الفادحة

واقعاً هذه الأبيات أبيات مُفجعة انتبهوا للمعاني الموجودة في هذه الأبيات

فيا ابن عقيلٍ فدتك النفوس لعُظْمِ رزيتك الفادحة

سيدي يا أبا طاهر :

لِنَبْكِ لَهَا بِمُذَابِ القلوب .....

أي و الله سيدي لو ذابت قلوبنا لكان قليلا لكن قلوبنا لا تذوب حتى نبكيك بها , سيدي :

لِنَبْكِ لَهَا بِمُذَابِ القلوب فَمَا قَدْرُ أَدْمُعِنَا المألحة

سيدي يا أبا طاهر :

بكتك دماً يا ابن عم الحسين مَدَامِعُ شيعتك السافحة

و لا برحت هاطلات العيون تُحْيِيكَ غَادِيَةً رَائِحَةَ

لماذا سيدي ؟

و لا برحت هاطلات العيون تُحْيِيكَ غَادِيَةً رَائِحَةَ

سيدي يا بقية الله , سيدي يا أبا طاهر لماذا ؟

لأنك لم تُرَوِ من شربةٍ ثنايك فيها غدت طائحة

لَمَّا جَاءُوا بِهِ إِلَى قَصْرِ الإِمَارَةِ هَذَا البَاهِلِيِّ لعنة الله عليه كانت عنده قلة فيها ماء بارد فطلب مسلم عليه السلام أن يسقيه شيئاً منها قال أتراها ما أبردها و الله لا أعطيك منها قطرة حتى ترد الحميم في نار جهنم كان رجل واقف بعث غلامه فجاء بماء لسيدنا مسلم صلوات الله عليه ملئوا له القدح بالماء أدناه من فمه امتلأ دماً عبيطاً حينئذٍ ألقوا الماء و أملوا القدح مرة ثانية أمتلئ دماً عبيطاً مرة ثالثة سقطت ثنياه

الشريفة فأبي أن يشرب الماء قال لو كان من الرزق المقسوم لشربته و كأنه في هذا الموقف يؤاسي أبا عبد الله لأن أبا عبد الله سيأتي و يُقتل عطشاناً , سيدي :

لأنك لم تُروى من شربةٍ ثناياك فيها غدت طائحة

سيدي :

رموك من القصر إذ أوثقوك فهل سلّمت فيك من جارحة

سيدي :

و سحباً تُجرُّ بأسواقهم أَلست زعيمهم البارحة

لعنة الله عليهم :

و سحباً تُجرُّ بأسواقهم أَلست زعيمهم البارحة

سيدي يا ابن عقيل و أسفاً :

أَتَقْضِي وَلَمْ تَبْكُ البَاكِيَاتِ .....

والهفاه عليك سيدي :

أَمَّا لَكَ بِالمَصْرِ مِنْ نَائِحَةٍ .....

أَتَقْضِي وَلَمْ تَبْكُ البَاكِيَاتِ أَمَّا لَكَ بِالمَصْرِ مِنْ نَائِحَةٍ

لَئِنْ تَقْضِي نَجْباً فَكَمْ فِي زُرُودِ .....

زُرُودَ هَذَا المَوْضِعِ الَّذِي وَصَلَ فِيهِ الخَبْرُ إِلَى سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ بِمَقْتَلِ مُسْلِمٍ فَأَقَامَ سَيِّدُ الشَّهَدَاءِ العِزَاءَ عَلَى مُسْلِمٍ فِي مَنطِقَةِ زُرُودٍ ..

سَيِّدِي :

أَتَقْضِي وَلَمْ تَبْكُ البَاكِيَاتِ أَمَا لَكَ بِالمَصْرِ مِنْ نَائِحَةٍ

لَئِنْ تَقْضِي نَجْباً فَكَمْ فِي زُرُودٍ عَلَيْكَ العِشِيَّةُ مِنْ نَائِحَةٍ

سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الأَمْرِ وَ الزَّمَانَ أَقْسَمُ عَلَيْكَ بِدَمْعَةِ الحُسَيْنِ عَلَى مُسْلِمِ ابْنِ عَقِيلِ سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الأَمْرِ وَ الزَّمَانَ أَقْسَمُ عَلَيْكَ بِدَمْعَةِ مُسْلِمِ ابْنِ عَقِيلِ عَلَى الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَيِّدِي أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْنَا بِنَظَرِ اللِّطْفِ وَ الكَرَامَةِ , سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ وَ اللَّهُ أَعَيْتَنَا المَذَاهِبِ سَيِّدِي وَ اللَّهُ أَتَعَبْتَنَا الطَّرَائِقَ وَ السَّبِيلَ أَقْسَمُ بِقَلْبِ مُسْلِمِ ابْنِ عَقِيلِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْنَا بِنَظَرِ الكَرَامَةِ وَ أَنْ تَجْعَلَ قَلُوبَنَا عَامِرَةً بِذِكْرِكَ اللَّهُمَّ لَا تَوَحِّشْ قَلُوبَنَا مِنْ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ ...

مَلاحِظَةٌ :

- (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيُرجى مراعاة ذلك .  
( و نسألُكم الدعاء لِتَعْجِيلِ الفَرَجِ )

لِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ الأَسْتَاذِ العَرَبِيِّ  
الاسْتِغْرَاقِ مَعَ أَهْلِ البَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَبِهِمْ وَبَيَانِ شَرَايِطِهِ